الله عليه وسلم والمؤمنون وانما اسند علمهم الي ذاته تعالي لانهم خواصه
واهل الزلفي عنده وقيل معناه ليتميز التابع من الناكص كما قال الله
تعالي ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز لان العلم به
يقع التمييز فالعلم سبب والتمييز مسبب فاطلق السبب وهو العلم
علي المسبب وهو التمييز تنبيه العلم في الاية اما بمعني المعرفة
فيتعدي الي مفعول واحد وهو من يتبع واما معلق لما في معني
من من معني الاستفهام واما ان يكون مفعوله الثاني ممن ينقلب
اي ليعلم من يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب فان قيل علي الاول
كيف يكون العلم بمعني المعرفة وهو الله لا يوصف بها لانها تقتضي
سبق جهل والله تعالي منزه عن ذلك اجيب بان ذلك لنوعها
فيما تقتضي يكون مسبوقا بالعدم وليس العلم الذي بمعني المعرفة
كذلك اذ المراد به الادراك الذي لا يتعدي الي مفعولين بل قال
الولي العراقي قد وقع اطلاق المعرفة علي الله تعالي في كلام النبي
صلي الله عليه وسلم واقوال الصحابة وكلام اهل اللغة وقوله تعالي
وان هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانها كانت اي
التولية لكبيرة شاقة علي الناس الا علي الذين هدي الله منهم
وهم الثابتون علي الايمان وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم
علي الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر سعيكم واعد لكم الثواب
العظيم او صلاتكم الي بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها
ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن
صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدي فقد تحولتم عنها وان
كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات علي
الضلالة فقال المسلمون انما الهدي ما امر الله به والضلالة ما نهي

الله

الله عنه قالوا ما شهادتكم علي من مات منكم علي قبلتنا وكان قد مات
قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبرا
هم ابن معرور من بني سلمة وكان من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشاير
الي النبي صلي الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الي
قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الي بيت
المقدس فانزل الله تعالي هذه الاية ان الله بالناس لرءوف رحيم
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم فان قيل لم قدم الرءوف علي
الرحيم مع انه ابلغ اجيب بانه قدم محافظة علي الفواصل وقرا
ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي لرءوف بقصر الهمزة والباقون
بمدها ولورش في الهمزة المد والتوسط والقصر علي اصله قد
للتحقيق نري تقلب اي تردد وجهك في السماء اي في جهتها متطلعا
الي الوحي ومتشوقا الي الامر باستقبال الكعبة وهذه الاية وان كانت
متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعني فانها راس القصة وامر
القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الي الكعبة فلما هاجر الي المدينة
امره الله تعالي ان يصلي الي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الي
تصديق اليهود اياه اذا صلي الي قبلتهم مع ما يجدونه من نعته
في التوراة وكان يحب ان يتوجه الي الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم
النبي صلي الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان
اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال
لجبريل عليه الصلاة والسلام وددت لو حولني الله الي الكعبة فانها
قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم علي
ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل

Copyright © King Saud University